



جامعة تكريت
كلية التربية للبنات
قسم التاريخ

المرحلة : ماجستير تاريخ حديث

المادة: استعمار

عنوان المحاضرة : أسباب نشوء الظاهرة الاستعمارية

أسم التدريسي : أ م د نعمة بحر فياض

الإيميل الجامعي للتدريسي : Niemat.Bahr@tu.edu.iq

الظاهرة الاستعمارية

تعتبر الظاهرة الاستعمارية ظاهرة قديمة ومعقدة ومتعددة الوجة تعود جذورها الى العصور القديمة اذا قامت امبراطوريات مثل الرومانية والفارسية بفرض سيطرتها على مناطق واسعه من العالم ومع ذلك بلغ الاستعمار ذروته في العصور الحديثة لا سيما بعد النهضة الاوربية وانعكاساتها والكشوفات الجغرافية، وايضاً برزت خلال القرنين التاسع عشر والعشرين عندما بدأت النهضة الاوربية .

اسباب نشوء الظاهرة الاستعمارية :

الدافع الاقتصادي

كان الدافع الاقتصادي من أهم الأسباب التي أدت إلى نشوء الظاهرة الاستعمارية. سعت الدول الأوروبية الكبرى إلى تأمين موارد طبيعية رخيصة لتلبية احتياجات صناعاتها المتنامية، مثل المعادن والأخشاب والمطاط والقطن. كما كانت تبحث عن أسواق جديدة لتصريف منتجاتها الصناعية، وتجنب الرسوم الجمركية والحواجز التجارية التي كانت تفرضها الدول الأخرى.

وقد أدى هذا الدافع الاقتصادي إلى استغلال واسع النطاق لموارد الدول المستعمرة، وإلى فرض سياسات تجارية تخدم مصالح الدول الاستعمارية فقط. كما أدى إلى إنشاء مزارع واسعة النطاق لإنتاج المحاصيل النقدية، مثل البن والشاي والسكر، والتي كانت تصدر إلى الدول الاستعمارية بأسعار منخفضة، مما أضر بالاقتصاد المحلي للدول المستعمرة.

بالإضافة إلى ذلك، سعت الدول الاستعمارية إلى السيطرة على طرق التجارة العالمية، مثل قناة السويس ومضيق ملقا، لضمان تدفق الموارد والمنتجات بسلاسة، وتعزيز قوتها الاقتصادية.

الدافع السياسي

لعب الدافع السياسي دوراً حاسماً في نشوء الظاهرة الاستعمارية، حيث كان التنافس بين الدول الأوروبية الكبرى على أشده، وكانت كل دولة تسعى إلى تعزيز نفوذها وهيمنتها

على الساحة الدولية. وقد أدى هذا التنافس إلى سباق محموم على احتلال مناطق جديدة من العالم، وإقامة مستعمرات فيها، لزيادة رصيدها من القوة والنفوذ.

وكانت الدول الاستعمارية تعتبر المستعمرات بمثابة رموز للهيبة والعظمة، وتعكس مدى قوتها وتأثيرها في العالم. كما كانت المستعمرات توفر لها قواعد عسكرية واستراتيجية مهمة، تمكنها من التحكم في طرق التجارة العالمية، وحماية مصالحها في الخارج. وقد أدى هذا الدافع السياسي إلى صراعات وحروب عديدة بين الدول الاستعمارية، مثل الحرب الفرنسية البريطانية وحرب القرم.

بالإضافة إلى ذلك، كانت الدول الاستعمارية تسعى إلى منع الدول الأخرى من الحصول على مناطق نفوذ جديدة، لضمان تفوقها وهيمنتها. وقد أدى هذا إلى تقسيم العالم إلى مناطق نفوذ بين الدول الكبرى، مثل أفريقيا وآسيا.

الدافع الاجتماعي والثقافي

بالإضافة إلى الدوافع الاقتصادية والسياسية، لعب الدافع الاجتماعي والثقافي دورًا في نشوء الظاهرة الاستعمارية. اعتقدت بعض الدول الأوروبية أن لديها رسالة حضارية لنشرها في العالم، وأنها متفوقة على الشعوب الأخرى، وأن من واجبها أن تنقل إليهم الحضارة والقيم الأوروبية، مثل الحرية والتقدم.

وقد أدى هذا الاعتقاد إلى إرسال المبشرين والمنظمات الدينية إلى المستعمرات، لنشر المسيحية والتعليم والثقافة الأوروبية. كما أدى إلى فرض اللغة والثقافة الأوروبية على السكان المحليين، وتهميش ثقافتهم ولغاتهم. وقد أدى هذا الدافع الاجتماعي والثقافي إلى تغييرات عميقة في المجتمعات المستعمرة، وإلى صراعات بين الثقافات المختلفة.

بالإضافة إلى ذلك، كانت بعض الدول الاستعمارية تسعى إلى حل مشاكلها الاجتماعية الداخلية، مثل الفقر والبطالة، عن طريق تشجيع الهجرة إلى المستعمرات، وتوفير فرص عمل للمستوطنين الأوروبيين .

التطورات التكنولوجية والعسكرية التي سهلت الاستعمار

لعبت التطورات التكنولوجية والعسكرية دورًا حاسمًا في تسهيل عملية الاستعمار. فقد مكنت السفن البخارية والأسلحة النارية المتطورة الدول الأوروبية من الوصول إلى مناطق بعيدة من العالم، والسيطرة عليها بسهولة. كما ساهمت التطورات في مجال الطب والاتصالات في تسهيل حياة المستوطنين الأوروبيين في المستعمرات، وتنسيق العمليات العسكرية والإدارية.

وقد أدى اختراع البارود والأسلحة النارية إلى تفوق عسكري كبير للدول الأوروبية على الشعوب الأخرى، مما مكنها من قهرهم واحتلال أراضيهم. كما ساهم اختراع السفن البخارية في زيادة سرعة وكفاءة النقل البحري، مما مكن الدول الأوروبية من نقل الجيوش والموارد إلى المستعمرات بسرعة وسهولة. إضافة إلى ذلك، ساهمت التطورات في مجال الطب، مثل اكتشاف اللقاحات والأدوية، في حماية المستوطنين الأوروبيين من الأمراض الاستوائية، مما زاد من قدرتهم على البقاء والاستقرار في المستعمرات.

دور الشركات التجارية الكبرى في التوسع الاستعماري

لعبت الشركات التجارية الكبرى دورًا هامًا في التوسع الاستعماري، حيث كانت تحصل على امتيازات خاصة من الحكومات الأوروبية، تمكنها من احتكار التجارة في مناطق معينة من العالم، واستغلال مواردها الطبيعية. وقد أدى هذا إلى تحقيق أرباح هائلة لهذه الشركات، وتعزيز قوتها ونفوذها السياسي.

من أبرز هذه الشركات شركة الهند الشرقية البريطانية، التي سيطرت على الهند لمدة قرون، واستغلت مواردها الطبيعية والبشرية بشكل كبير. كما لعبت شركات أخرى دورًا هامًا في استعمار أفريقيا وآسيا، مثل شركة جنوب أفريقيا البريطانية وشركة الهند الشرقية الهولندية.

وقد كانت هذه الشركات تستخدم العنف والقوة لقمع أي مقاومة من السكان المحليين، وحماية مصالحها التجارية. كما كانت تمارس الضغوط على الحكومات الأوروبية لتبني سياسات استعمارية تخدم مصالحها.

لمصادر

- جمال حمدان، استراتيجية الاستعمار والتحرر، القاهرة، دار الشروق، ١٩٦٨.
- هاشم صالح التكريتي، الاستعمار اشكاله تطوراته اساليبه، بغداد، دار الشؤون الثقافية . العامة ، ١٩٨٩.
- محمد امين، مقال حول الاستعمار واسبابه واثاره، ٢٠٢٤.